Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقضاء على التعدد، وتحويل الاختلاف إلى نظام من التفكير، أو إلى منهج شعار الإنسان المثقف، وهذه النخبة التي تبقى رمز العصر وشعاره. الارتحال ليس فقط النظر فيما حولنا، ولكن أيضاً استعراض تتابع العصور، وتركيب فرضيات، ولوحات تسمح بالدراسة المقارنة لكل ما هو عظيم أو منحط، إنه إعادة تنظيم، وتضيف، وترتيب. يبحث الرحالة عن فكر الحضارة الذي يجب أن يدرسه، ويحلله، ويحكم عليه. ما مكانة أوربا بالنسبة لهذا (العرض السريع).إن أوربا ليست أوربا الرومانية القديمة، ولا الامبراطورية الدنيوية والروحية البابوية، إنها روح جديدة مصنوعة من (العالمية والإلحادية العلمية) وفق الصيغة السعيدة لريني بومو. [1] يمكن بسهولة أن يتعايش هذا الموقف العقلي، والأخلاقي، مع مسيحية مبدئية : ولكن أوربا هذه هي لحظة حضارة تجرؤ على تحديد مثاليتها (دون العودة إلى الآلهة) يفضل الرحالة الحواضر الكبيرة، ومراكز الإشعاع الروحي، والعلمي، والأممي، وهو مقتنع بتفوق أوربا وبعالمية اللغة الفرنسية (موضوع مسابقة نظمتها أكاديمية برلين عام ١٧٨٤)، وبفائدة الأنوار التي اكتشفها، قاطعاً الفضاء الذي يبدأ من لندن إلى نابل، ومن باريس إلى سان بطرسبورغ.

– من الرومانسية إلى العصر الذهبي :

تطورت حساسية الرحالة في العقود الأخيرة من عصر الأنوار. وستجلب اهتمامه وتفكيره مراكز جديدة: تعدد النظام، ولم تعد الوحدة أو التركيب موضوعات الرحالة، ولكن غالباً الانفعال، وسحر اللحظة، وتذوق (المثير)، وهو مفهوم عمل منه ويليام جيلبان نظرية عام ١٧٩٢. بعد عقود عديدة من ذلك، أصدر ستاندال (مذكرات سائح)، وكان مايزال يحلم برحالة هاوٍ، ونرجسي .

كلما تقدمنا في القرن التاسع عشر، نلاحظ أن البحث عن الغريب في الزمن والفضاء يسهم في تنشيط متعدد الأشكال (لمثير آخر)، في حين كانت تكتب آخر انفعالات الرحالة الوحيد (قَلّ ذلك بصورة مطردة، والرحالة الوحيد يعرف ذلك، ويتألم منه)[2] .

يضاف إلى النخبة المتنورة، والمتجول الرمانسي أوالساخر (هين مثلاً)،

---

(١) أوربا الأنوار، ستوك ، ١٩٦٦.

(٢) انظر فريدريك ولفزيتيل، هذه الرعبة للرحلة، طرق تطور الرحلات الفرنسية في القرن التاسع عشر، توبنجن، نيمير، ١٩٨٦.